فيها بسم الله مجراها ومرساها ثم تنفس تنفس المغرمين أو عباد الله المكرمين
وقال أما أنا فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح المبالغين
وسلكت بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وأنت خير الشاهدين قال
الحارث بن همام فأعجبنا بيانه البادي الطلاوة وعجبت له أصواتنا بالتلاوة
وأنس قلبي من حرشه معرفة عين شمسه فقلت بالذي سخر البحر اللجي
ألست السروجي فقال لي بلى وهل يخفى ابن جلا فأحمدت حينئذ السفر
وسفرت عن نفسي إذ سفر ولم نزل نسير والبحر رهو والجو صحو والعيش صفو
وأنا أجد للقيانه وجد المثري بعقيانه وأفرح بمحاجاته فرح الغريق بمنجاته
إلى أن عصفت الجنوب وعسفت الجنوب ونسي السفر ما كان وجاءهم
الموج من كل مكان فلجأنا لهذا الحدث الثائر إلى إحدى الجزائر لنريح و
نستريح ريثما توانى الريح وتمادى اغتياص المسير حتى فني الزاد غير اليسير فقال
لي أبو زيد إنه لن يجنى جنا العود بالقعود فهل لك في استثارة السعود بالصعود
فقلت له إني لأتبع لك من ظلك وأطوع من نعلك فنهدنا إلى الجزيرة على

١٢٤

ضعف من المريرة لنرتاد في امتيار الميرة وكلانا لا يملك فتيلا ولا
يهتدي فيها سبيلا فأقبلنا نجوس خلالها ونتفيأ ظلالها حتى أفضينا إلى
قصر مشيد له باب من حديد ودونه زمرة من عبيد فناسمناهم لنتخذهم
سلما إلى الارتقاء وأرشية للاستقاء فألفينا كلا منهم في مسك كئيب وكرب
أشيب فقلنا أيتها الغلمة لم هذه الغمة فلم يجيبوا النداء ولا فاهوا ببيضاء ولا
سوداء فلما رأينا نارهم نار الحباحب وخبرهم كسراب السباسب قلنا شاهت
وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدر خادم قد علته كبرة وعليه عبرة وقال
يا قوم لا توسعونا سبا ولا توجعونا عتبا فإنا لفي حزن شامل وشغل عن الحديث
شاغل فقال له أبو زيد نفس خناق البث وانفث إن قدرت على النفث
فإنك ستجد مني عرافا كافيا ووصافا شافيا فقال اعلم أن رب هذا القصر
هو قطب هذه البقعة وشاه هذه الرقعة إلا أنه لم يخل من كمد الخلو
من ولد ولم يزل يستكرم المغارس ويتخير من المفارش النفائس إلى أن تم
بحمل عقيلة وأذنت رقلته بفسيلة فنذرت له النذور وأحصيت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)